ابن أبي جبلة عن النبي صلى ا عليه وسلّم أنه قال في قوله تعالى يا أيها الرسل الخ : ذاك عيسى ابن مريم كان يأكل من غزل أمه وعن الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي أنه نداء لرسول ا A وخطاب له والجمع للتعظيم واستظهر ذلك النيسابوري وما وقع في ضرح التلخيص تبعا للرضى من أن قصد التعظيم بصيغة الجمع من غير ضمير المتكلم لم يقع في الكلام القديم خطأ لكثرته في كلام العرب مطلقا بل في جميع الألسنة وقد صرح به الثعالبي في فقه اللغة والمراد بالطيبات على ما اختاره شيخ الإسلام وغيره ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل والفواكه واستدل له بأن السياق يقتضيه والأمر عليه للإباحة والترفيه وفيه إبطال للرهبانية التي ابتدعها النصارى وقيل المراد بالطيبات ما حل والأمر تكليفي وأيد بتعقيبه بقوله تعالى : واعملوا صالحا أي عملا صالحا وقد يؤيد ربما أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أم عبد ا أخت شداد بن أوس رضي ا تعالى عنها أنها بعثت إلى النبي A بقدح لبن عند فطره وهو صائم فرد إليها رسولها أنى لك هذا اللبن قالت : من شارة لي فرد إليها رسولها أنى لك الشاة فقالت : اشتريتها من مالي فشرب منه E فلما كان من الغد أتته أم عبد ا فقالت : يا رسول ا بعثت إليك بلبن فرددت إلي الرسول فيه فقال A لها : بذلك أمرت الرسل قبلي أن لا تأكل إلا طيبا ولا تعمل إلا صالحا وكذا بما أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A يا أيها الناس إن ا تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن ا تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه إلى السماء يا رب فأنى يستجاب لذلك وتقديم الأمر بأكل الحلال لأن أكل الحلال معين على العمل الصالح .

وجاء في بعض الأخبار أن ا تعالى لا يقبل عبادة من في جوفه لقمة من حرام وصح أيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به ولعل تقديم الأمر الأول تقدير حمل الطيب على ما يستلذ من المباحات لأنه أوفق بقوله تعالى وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين وفي الأمر بعده بالعمل الصالح حث على الشكر .

إني بما تعملون من الأعمال الظاهرة والباطنة عليم .

51 .

- فأجازيكم عليه وفي البحر أن هذا تحذير للرسل عليهم السلام في الظاهر والمراد أتباعهم

وإن هذه أي الملة والشريعة وأشير إليها بهذه للإشارة إلى كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة أمتكم أي ملتكم وشريعتكم والخطاب للرسل عليهم السلام على نحو ما مر وقيل عام لهم ولغيرهم وروي ذلك عن مجاهد والجملة على ما قال الخفاجي عطف على جملة إني بما تعملون عليهم فالواو من المحكي وقيل هي من الحكاية وقد عطف قولا على قول والتقدير قلنا يا أيها الرسل كلوا الخ وقلنا لهم إن هذه أمتكم ولا يخفى بعده .

وقيل : الواو ليست للعطف والجملة بعدها مستأنفة غير معطوفة على ما قبلها وهو كما ترى وقوله سبحانه أمة واحدة حال مبنية من الخبر والعامل فيها معنى الإشارة أي أشير إليها في حال كونها شريعة متحدة